الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية

دراسة ميدانية في بعض محافظات الصعيد

إعداد

دكتور/ أحمـــــد حسين الصفير

مدرس أصول التربية

كلية التربية بسوهاج

جامعة جنوب الوادى

١٩٩٨

أولاً: مشكلة البحث والدراسات السابقة

مقدمة:

• أضحى العنف أحد حقائق العصر، حيث تجتاح العالم موجة من العنف تهدد أمنه وتزعزع استقراره، وتجعل المجتمعات تعيش في قلق وحيرة إزاء هذه الظاهرة التي بلغت أشدها في القرن العشرين الذي عرف أقوى الحروب تدميراً، وأكثر أشكال العنف تنوعاً، والذي شهد أكبر قدر من التطور العلمي والتكنولوجي الذي استخدم في مجال العنف ليجعله أشد ضراوة وأكثر خطورة على الإنسان في أي مكان.

والعنف لا يظهر في أزياء وأشكال مختلفة فحسب، بل أصبح يمارس بأشكال جديدة، فلم يعد العنف مقصوراً على الأفراد، وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، بل ويصدر أحياناً من الدول والحكومات. كما أنه لم يعد مقصوراً على الجماعات الرافضة، بل أصبح سمة مميزة لنمط التفاعل في الحياة اليومية، فأصبح التفاعل بين الأفراد والجماعات يكشف عن أشكال متعددة من العنف، وهي تظهر على مستويات عديدة بدءاً من الأسرة ومروراً بالتفاعلات العادية في الأسواق والشوارع ووسائل المواصلات، وانتهاء بالتعامل مع مؤسسات الدولة[١٠-٢].

• ويعاني المجتمع المصري منذ فترة طويلة من أحداث العنف التي تفاقمت في الآونة الأخيرة. ذلك أن العنف ظاهرة خطيرة، تمثل معوقاً أساسياً لبرامج التنمية في المجتمع، لما ينجم عنها من مواجهات دامية بين الأفراد، وتحطيم وتخريب بعض المنشآت الصناعية والاقتصادية الهامة، وكذلك ضرب مصادر الدخل الحيوية في الدولة، فضلاً عن إهدار قيم أصيلة يؤمن بها المجتمع المصري.

ويصبح العنف أشد ضراوة وأكثر خطورة إذا ما انتشر في مؤسسات التعليم التي يناط بها عبء النهوض بالمجتمع، وهو ما يؤكده بعض المربين الذين تعالت أصواتهم بالشكوى من تفشي ظاهرة العنف بين الطلاب وخاصة في المدارس الثانوية. حيث لم يعد للقانون داخل قاعات الدرس وخارجها هيبة واحترام. كما أصبح الطلاب أكثر انتهاكاً للقيم والتقاليد المدرسية، فخرجوا على النظام المدرسي، وانتشرت بينهم الرذائل، وعمدوا إلى تكوين جماعات صغيرة تمارس فيها قصص الشذوذ والانحراف والعنف.

• ويستخدم الطلاب أشكالاً وصوراً مختلفة للتعبير عن العنف، منها الصور اللفظية كالسباب والشتائم والبذاءة في القول والسخرية والتهكم والألفاظ الجارحة. ومنها المشاجرات والضرب والركل والتلويح بالانتقام، ومنها استخدام الزجاجات الحارقة وإلقائها على الآخرين.

لا شك يعتبر أن ظاهرة العنف الطلابي تمثل مشكلة اجتماعية خطيرة يعاني منها الطلاب ويعاني منها الآباء والمعلمون والمجتمع، فالآباء في قلق دائم خوفاً من تأثر العنف على مستقبل أبنائهم، والمعلمون أمام العناد والتحدي والتوصي وعدم النظام يفرت عليهم المتسي قدماً في القيام بأدوارهم التربوية، ومن ثم تخلق المدرسة في آداء رسالتها بنجاح، الأمر الذي ينعكس على المجتمع المصري ككل فلا يشق طريقه المنشود نحو التقدم والازدهار.

ويرى الباحث أن ظاهرة العنف الطلابي في المدارس الثانوية، ظاهرة معقدة لا يمكن إرجاعها إلى عامل واحد، فهناك مجموعة من العوامل تشترك في خلق وحدوث هذه الظاهرة داخل المجتمع المدرسي. منها الذاتي المرتبط بالجوانب الشخصية للطلاب، ومنها البيئي المرتبط بالمجتمع المحيط بالطلاب سواء داخل المدرسة أو خارجها.

وعلى هذا فإن دراسة وتحليل ظاهرة العنف الطلابي في المدارس الثانوية من الأهمية بمكان إذا أريد للمجتمع المصري أن يشق طريقه المنشود نحو التقدم والتطور. فطلاب المدارس الثانوية يمثلون الشباب الذي كان وما يزال وسيظل أهم ما يدخره المجتمع المصري لمستقبله، فهم يمثلون قاعدة البناء البشري الذي يمثل أحد أهم جناحي التقدم في المجتمع المعاصر.

مشكلة البحث:

يحتل التعليم في المرحلة الثانوية مكانة هامة في المجتمع المصري، حيث يلقى عناية كبيرة من الدولة والقائمين على شئون التعليم، باعتبار أن التعليم الثانوي يتناول الأبناء في مرحلة من أخطر المراحل التي يمرون بها وهي مرحلة المراهقة، ويعدهم لمواصلة الدراسة في التعليم العالي أو للعمل في ميادين الحياة المختلفة.

ونظراً لأن طلاب المرحلة الثانوية هم الفئة العمرية التي ينتظرها عبء النهوض بالمجتمع، والاضطلاع بمسئوليات التنمية. فإن التعليم في هذه المدارس شديد الارتباط بالمجتمع الذي يقوم فيه، وتتشابك مشكلاته مع مشكلات المجتمع، لذا فإن الكثير من مشكلات التعليم في المدارس الثانوية نابعة مما يجري في المجتمع من أحداث وما يدور فيه من أفكار وما يحيط به من أزمات وما يطرأ عليه من تغيرات(٣: ٨٣)

لذا فإن أي جهد يوجه لرعاية الطلاب، ودراسة مشكلاتهم ومعالجتها، هو تأمين لمستقبل المجتمع وتدعيم لسلامته، من أجل تكوين المجتمع السوي المتطور، البعيد عن العنف والانحراف.

والإجرام والعلل الاجتماعية، القادر على الخلق والابتكار، المتسم بالعطاء ووفرة الإنتاج، المتمسك بالقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة.

ويأتي من بين أخطر المشكلات التي تواجه التعليم في المرحلة الثانوية ظاهرة العنف التي انتشرت بين الطلاب، وإن كانت ظاهرة جديدة على المجتمع المدرسي في مصر، إلا أنها تضرب في مقتل قيماً تربوية أصيلة تقوم على الاحترام المتبادل بين الطلاب ومعلميهم، كما تحول النظام إلى فوضى والاجتهاد في الدراسة إلى استهتار ولا مبالاة، فتعوق مسيرة التحصيل الدراسي للطلاب، فضلاً عن انتهاك قيم الضبط المدرسي.

فظاهرة العنف الطلابي من الخطورة بمكان على المجتمع ومؤسساته ونظمه بصفة عامة، وعلى مستقبل التعليم في مصر بصفة خاصة. ومن هنا نبع إحساس الباحث بضرورة دراسة وتحليل الأبعاد الاجتماعية والتربوية لهذه الظاهرة التي ألقت بظلالها على المجتمع المدرسي. للوقوف عند أسبابها الحقيقية، ومن ثم وضع تصور مستقبلي لاتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية المناسبة للقضاء عليها حتى تسير العملية التعليمية في اتجاهها الصحيح محققة أهدافها ومن ثم أهداف المجتمع المصري المنشودة التي تسهم في نهضته وتقدمه.

أسئلة البحث:

يصوغ الباحث مشكلة البحث الحالي في الأسئلة التالية:

١ – ما العنف الطلابي وما صوره وأشكاله؟

٢ – ما الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية؟

٣ – ما واقع ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية؟

٤ – ما التصور المقترح لعلاج ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية؟

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في النقاط التالية:

١ – تعد هذه الدراسة واحدة من الدراسات التي تعالج مشكلة من أخطر المشكلات التي تواجه التعليم في مصر، وهي ظاهرة العنف الذي انتشر بين الطلاب في المدارس الثانوية.

٢ – تلقي الضوء على الأبعاد الاجتماعيةو التربوية لظاهرة العنف الطلابي، وهو ما يسهم في التعرف على الأسباب الحقيقية التي تدفع الطلاب إلى الانحراف والعنف بصوره المختلفة.

[illegible] في [illegible] من الروح [illegible] ظاهرة العنف [illegible]
[illegible] في مصر [illegible] الظاهرة [illegible]
[illegible] للقضاء عليها.

[illegible] ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية [illegible]
[illegible] العملية التعليمية والتعلم [illegible]

[illegible] في [illegible] الأمور [illegible] في [illegible]
[illegible] عن [illegible] الانحراف [illegible]

حـــدود البحـــث:

يقتصر مجال هذا البحث على دراسة ظاهرة العنف الطلابي المنتشر بالمدارس الثانويـة في بعض محافظات الصعيد. وتم اختيار المدارس الثانوية للأسباب التالية:

١ – الدراسة في المدارس الثانوية (عامة وفنية) تتراكب مع مرحلة المراهقـة، وفيها يكـون الشباب أكثر تأثراً بما يحيط بهم من أوضاع فهم يقرأون ويسمعون ويشاهدون ثم يحاكون ويقلدون.

٢ – الشكوى المستمرة من معلمي المدارس الثانوية، والتي بدأت تعلو في الآونة الأخيرة مـن انحراف سلوك الطلاب، وشيوع روح اللامبالاة بينهم وعدم احترامهم للقواعد المدرسية وتعديهم على النظام، وكثرة المشاغبات.

وتم اختيار بعض محافظات الصعيد للأسباب الآتية:

١ – أن مسح منطقة جغرافية متكاملة أفضل من أخذ مناطق متفرقة من أنحاء الجمهورية.

٢ – تعد هذه المحافظات من المحافظات المحرومة –إلى حد ما– من خدمات الدولة.

٣ – إسهام البحث الحالي في خدمة البيئة المحلية.

منـــهج البحـــث:

يستخدم في البحث الحالي "المنهج الوصفي التحليلي" باعتباره المنهج الملائـــم لتحقيـق أهداف البحث.

أدوات البحـــث:

للحصول على المعلومات والإجراءات التي يتطلبها إجراء البحث، استخدم البـاحث الأساليب والأدوات التالية:

١ – الزيارات الميدانية: قام الباحث بزيارة عدد من المدارس الثانوية العامة والفنية في [illegible] محافظات الوجه القبلي.

٢ – المقابلات المفتوحة: تم إجراؤها مع مديرو المدارس الثانوية، بهدف استكمال بعض الرؤى والمواقف الخاصة بظاهرة العنف الطلابي.

٣ – صحيفة الاستبيان: أعد الباحث استبياناً حول ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية.

عينة البحث:

تم تطبيق صحيفة الاستبيان على:

(١) عينة من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة المنيا وجامعة أسيوط وجامعة جنوب الوادي.

(٢) عينة من أعضاء هيئة التدريس بالمدارس الثانوية (عامة وفنية) في محافظات المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا.

مصطلحات البحث:

* العنف الطلابي:

"ذلك السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من قواعد وتقاليد مدرسية ومعلمين وإداريين وطلاب وأثاث وأجهزة وغيره. والذي ينجم عنه ضرر أو أذى معنوي أو مادي".

الدراسات السابقة:

فيما يلي يكتفي الباحث بعرض عدد من الدراسات العربية والأجنبية التي يرى أنها أقرب الدراسات إلى مجال الدراسة الحالية. وهي مرتبة تنازلياً طبقاً لسنوات إجرائها.

أولاً: الدراسات العربية:

١ – دراسة عبد العزيز الغريب صقر (١٩٩٥)[٤].

سعت هذه الدراسة إلى معرفة دور التربية في مواجهة ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي. وقد تبين من نتائج الدراسة أن هناك أسباب متعددة ومتشابكة تدفع الأفراد للعنف السياسي من بينها أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وتربوية وفكرية، وقدم الباحث مجموعة من المقترحات التي تسهم في معالجة ظاهرة العنف السياسي في المجتمع العربي.

٢ – دراسة فراج سيد محمد فراج (١٩٩٢)[٥].

اهتمت هذه الدراسة ببحث العلاقة بين ظاهرة العنف لدى طلاب الجامعة وكل من تفشي البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية، وانكماش القدرة الرقابية داخل محيط الأسرة، وعدم اشتراك الطلاب في عمليات صنع القرار، والتناقض الإعلامي. وتبين من نتائج الدراسة

أوضحت الدراسة أن علاج هذه المشكلة يتطلب ضرورة الأخذ بالمعايير العلاجية والوقائية.

٥ - دراسة يعقوب الشاروني (١٩٩١) ٧.

تناولت هذه الدراسة أثار الكتب والأفلام الموجهة إلى عالم الطفل، حيث أوضح أن هذه الكتب والأفلام تعتمد على عنصر التشويق وإبراز الجانب الشرير المتسم بالعنف والقسوة مثل أفلام "الرجل الأخضر" وكتب "سوبرمان" التي تؤدي إلى تسميم خصائص الطبيعة المجتمع والطبيعة البشرية، حيث تؤدي بالطفل إلى العدوان والعنف وعدم احترام السلطة، والاعتماد على العنف في حل المشكلات الفردية.

٦ - دراسة سميحة نصر عبد الغني (١٩٨٣) ٨.

اهتمت هذه الدراسة ببحث العلاقة بين بعض الاتجاهات الوالدية في الطفولة وبين عنف وعدوانية الأبناء، كما تناولت الدراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في الطفولة وبين المستوى الاقتصادي والاجتماعي للوالدين. وتبين من نتائج الدراسة أن هناك علاقة وثيقة بين أساليب الوالدين غير السوية في معاملة الأبناء وتنشئتهم وبين عنفهم وعدوانيتهم.

٧ - دراسة فتحي حلمي (١٩٧٦) ٩.

موضوعها: ديناميات العنف الجماهيري في إطار الخصائص النفسية والبنائية للشخصية المصرية. حيث تبين أن كافة من شاركوا في أحداث العنف سواء في المدينة أو الريف كانوا من الفئات الفقيرة. كما تناولت الدراسة سيكولوجية الأفكار كنسق نابع عكسي كرد فعل للاضطرابات المشاركة في العنف الذي يرتبط بالتشكك الدائم في نوايا السلطة بكافة صورها. وانتهى البحث إلى طرح بعض المقترحات للحد من العنف أهمها مراجعة الإعلام الداخلي والخارجي

ومواجهة إحساس الشباب وبعض الجماعات بالحرمان، وإيجاد قنوات طبيعية للتعبير عن تلك الأحاسيس.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

١ – دراسة "بيرسون آن ايليس" "persson Ann - Elise" (١٩٩٥)[١٠].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب العنف المنتشر في الحياة اليومية بين الأفراد، ومدى إدراك الطلاب لخطورته على المجتمع، وكيفية الحد من آثاره الضارة. وتبين أن من بين الأسباب التي تدفع إلى العنف المناخ الأسري الفاسد المحيط بالأفراد، وإساءة استخدام القوة مما يؤدي إلى انحراط الأفراد في شلل وعصابات ووقوعهم في براثن تعاطي المخدرات. وللحد من العنف في الحياة الاجتماعية. يؤكد الباحث على أهمية العلاقات الاجتماعية الإيجابية وضرورة خلق التفاعل الإيجابي بين الأفراد سواء على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي.

٢ – دراسة "باريتي باترك أمت "Parietti, Patrick Emmett" (١٩٩٤)[١١].

اهتمت هذه الدراسة بتحليل أسباب العنف وسوء السلوك في المدارس الثانوية. واعتمد الباحث على تطبيق استبيان لجمع البيانات المطلوبة، فضلاً عن إجراء مقابلات مفتوحة مع كل من الطلاب والمعلمين في بعض المدارس الثانوية. وتبين أن معظم المعلمين والطلاب يشكون من انتشار العنف بين الطلاب داخل المدارس. وتوصل الباحث إلى أن من أهم أسباب هذا العنف التفرقة في معاملة الطلاب داخل المجتمع المدرسي. ويرى الباحث أنه من الضروري تغيير بعض السياسات السائدة داخل المدارس وعدم التفرقة بين الطلاب في المعاملة، وزيادة برامج الرعاية والإصلاح والعناية بحل مشكلات الطلاب.

٣ – دراسة "كريلو كاثلين ج "Cirillo, Kathleen J" (١٩٩٤)[١٢].

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل بعض العوامل الاجتماعية التي تجعل الطلاب أكثر ميلاً لاستخدام العنف. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب الذين وقعوا تحت تأثير الخوف والتهديد في حياتهم الأسرية والمدرسية كانوا أكثر ميلاً لاستخدام الشغب والعنف مع المحيطين بهم، كما أن الطلاب الذين يتعاطون المخدرات كانوا أكثر ميلاً لاستخدام العنف من غيرهم ممن لا يتعاطون المخدرات. ويؤكد الباحث على أهمية القضاء على المخدرات داخل المجتمع المدرسي لتفادي مخاطر الشباب، كما يوصي بضرورة أن يسود كل من المجتمع الأسري والمجتمع المدرسي علاقات الحب والعطف والحنان.

٤ – دراسة "ريوورث جلندن كولن "Rayworth, Glendon Colin" (١٩٩٤)[١٣].

[illegible]

[illegible] مشكلات الأسرة بسبب [illegible] والضغوط الدراسية وما يواجه المراهقين من مشاكل في العملية التعليمية، بسبب [illegible] مشكلات سلوكية مثل القرف من المدرسة والهروب والتعاطي للمخدرات والعنف والسرقة والفشل الدراسي.

٥ – دراسة "ميتشل ماري ج Mitchell, Mary G" (١٩٩٤) [illegible]

موضوعها: العلاقة بين الغيرة والعنف في المدارس الثانوية. وقد كشفت الدراسة عن بعض صور العنف كالألفاظ النابية والعنف الجسدي الخفيف كالضرب والعنف الجسدي القاسي كالقتل. وتبين أن من بين أسباب العنف بصوره المختلفة الغيرة المنتشرة بين المراهقين وشدة الآباء وتسلطهم في معاملة الأبناء، وعدم الاتزان الانفعالي للمراهق، والحالة الاجتماعية الاقتصادية المتدنية التي تعيشها أسرة المراهق.

التعقيب:

تناولت الدراسات السابقة ظاهرة العنف من زوايا مختلفة، بعضها عالج ظاهرة العنف السياسي وبعضها عالج ظاهرة العنف في الحياة اليومية والبعض الآخر عالج ظاهرة عنف المراهقين في المدارس. وكشفت هذه الدراسات عن العديد من الأسباب التي تجعل الأفراد أكثر ميلا للعنف، وتوصلت بعض الدراسات إلى توصيات بشأن معالجة ظاهرة العنف والتخفيف من آثارها الضارة على المجتمع والأفراد. إلا أنه لم تتعرض واحدة من هذه الدراسات لتحليل الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية في مصر. الأمر الذي يجعل إجراء الدراسة الحالية من الأهمية بمكان لأنها تعالج مشكلة من أخطر المشكلات التي تواجه التعليم الثانوي في المجتمع المصري.

ثانياً: خلفية نظرية

الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابى:

مقدمـــة:

تزايدت حوادث العنف الطلابي في الآونة الأخيرة تزايدا ملحوظاً، فأخبار العنف المنتشر بين الطلاب تملأ الصحف والمجلات، حتى أصبحت حديث العامة من الناس، وبعد كل حادثـــة تتضارب أقوال المهتمين بتفسيرها، ربما لاختلاف الزوايا التي ينظر منها إلى هذه الظاهرة نظـــراً لارتباطها بالتعليم وهو مثار اهتمام كل مفكري وعلماء المجتمع. فكل منهم يدلي بدلوه في تفسير هذه الظاهرة.

فمنهم من يرجع ظاهرة العنف الطلابي إلى جوانب نفسية ترتبط بشخصية الطـــالب باعتباره مهيأ بطبيعته الإنسانية للتورط في أعمال العنف بصوره المختلفة. وذلك من منطلق أن العنف كامن في الطبيعة البشرية على شكل غريزة عدوانية. ومنهم من يرجـــع هـــذه الظاهرة إلى أبعاد اجتماعية بمعنى أنهم يحملون المجتمع بمؤسساته المختلفة مســـئولية تفشـــي ظاهرة العنف بين الطلاب، وفريق ثالث يرجع هذه الظاهرة إلى البيئة التربوية والتعليميـــة داخل المدارس الثانوية، وإخفاقها في أداء رسالتها بنجاح، مما أدى إلى انتشار العنف بـــين طلاب هذه المدارس.

والباحث على يقين من أن ظاهرة العنف المنتشر بين طلاب المدارس الثانويـــة ظـــاهرة معقدة ومتشابكة ومتعددة الأوجه والأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية، ولا يمكن فصل هذه الأبعاد لارتباط بعضها بالبعض الآخر. وهي مجتمعة مسئولة عن ظاهرة العنـــف الطـــلابي إلا أن الباحث سوف يتناول الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي لكونها تمثـــل البيئـــة المحيطة بالطالب، والتي إما أن تكون بيئة صالحة فتقوده إلى السلوك القويم الذي يرضـــى عنـــه المجتمع، وإما أن تكون بيئة غير صالحة فتظهر العنف الكامن في طبيعته البشريـــة وتقـــوده إلى السلوك المنحرف الذي يضر به وبالمجتمع.

تعريف العنف الطلابى

تناول الباحث تعريف العنف Definition of Violence ومدى إرتباطة ببعض المتغـــيرات الأخرى كالعدوان والجريمة والإرهاب والإنحراف، و تم التوصل إلى تعريف إجرائى

لمفهوم العنف الطلابي هو "ذلك السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير. والموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية. والذي ينجم عنه ضر أو أذى معنوي أو مادي".

والتعريف السابق للعنف الطلابي تنطبق عليه الخصائص التالية:

١ – العنف الطلابي يتجه نحو المجتمع المدرسي.

٢ – العنف الطلابي نوع من السلوك الظاهر وغير الخفي.

٣ – العنف الطلابي يلحق الأذى أو الضرر المادي أو المعنوي بالمجتمع المدرسي.

٤ – العنف الطلابي سلوك يرفضه المجتمع ويتعارض مع قيمه وتقاليده.

صور العنف الطلابي:

يأخذ العنف الطلابي أشكالاً و صوراً متعددة منها :

١ – الإضراب والامتناع عن الدرس:

حيث يتزعم بعض الطلاب حركة العصيان والإضراب داخل المدرسة، وقد يكون هذا الاضراب على نطاق ضيق فيشمل عدداً من طلاب الفصل الواحد، أو على نطاق واسع فيشمل مجموعة من الطلاب من مختلف الفصول. وهذا العصيان والإضراب إنما يعكس رغبة الطلاب في العدوان على النظام المدرسي ومصدر السلطة في المدرسة.

٢ – الإتلاف والتحطيم:

حيث يقوم بعض الطلاب بالعدوان المادي على أجهزة ومعدات وأثاث المدرسة، وذلك بهدف إتلاف هذه الأجهزة والمعدات وتحطيم الأثاث المدرسي.

٣ – العدوان الموجه إلى الآخرين:

يقوم بعض الطلاب بإثارة الشغب داخل المدرسة أو داخل حجرات الدراسة، حيث يتعدون على رفاقهم بتمزيق كراساتهم أو كتبهم أو بالضرب. كما قد يعمد بعض الطلاب إلى إشاعة جو من الفوضى والضوضاء داخل حجرات الدراسة وذلك بالتعدي على زملائهم وربما يتطور الأمر إلى التعدي على معلميهم في المدرسة. كما قد يقوم بعض الطلاب بالتعدي على زملائهم وعلى معلميهم في مدارس أخرى.

٤ – التمرد على المجتمع المدرسي:

هو تجمع بعض الطلاب في عصابات أو شلل قد تكون مسلحة، وتحاول الخروج على تقاليد المجتمع المدرسي مخالفة القواعد والقيم التي يحافظ عليها. فيجنحون إلى الهروب من

المدرسة وإلى تعاطي المخدرات والتدخين والسرقة والجنس، والتعدي على الآخرين خارج المجتمع المدرسي.

وفيما يلي يتم عرض الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي من خلال مناقشة أدوار العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية وعلاقة كل منها بظاهرة العنف الطلابي.

أولاً- الأسرة وظاهرة العنف الطلابي:

تمثل الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع، وهي أول وسط اجتماعي تتفتح عليه وفيه عين الطفل،حيث ينفق الباحثون في ميدان السلوك الاجتماعي على أن الأسرة من أهم الجماعات الأولية التي تؤثر في تكوين الخصائص الأساسية لشخصية الإنسان، وفي أنماط سلوكه المختلفة فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تقوم بالدور الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، لذا فإن تأثيرها يمتد خلال مراحل عمر الإنسان المختلفة(١٥،١٢٢-١٢٣)

وعلى هذا فإن للأسرة دوراً حيوياً وفعّالاً في إعداد وتنشئة الأبناء، يجعل منها وسيطاً تربوياً أكثر فاعلية وأبقى أثراً في سلوكهم. إلا أن عالم اليوم شهد تطورات عديدة، وتغيرات سريعة متتالية قللت من فعالية دور الأسرة. هذا فضلاً عن اتباع بعض الأسر أساليب خاطئة في التربية من ناحية وكثرة المشكلات الأسرية من ناحية أخرى.

ثانياً: جماعة الرفاق وظاهرة العنف الطلابي:

إن لجماعة الرفاق أدواراً إيجابية كثيرة لها أهميتها في حفظ وضبط سلوك الطلاب، بل ومساعدتهم على التعليم والتحصيل الدراسي، وإعدادهم جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً. إلا أن جماعة الرفاق لا تقوم بدور تربوي إيجابي في جميع الأحيان، وإنما لجماعة الرفاق وقرناء السوء أدوار غير تربوية من الخطورة بمكان على مستقبل طلاب التعليم الثانوي.

حيث تتجه بعض جماعات الرفاق إلى الانحراف بشتى صوره وأشكاله المتمثلة في السرقة والسطو والعدوان على الآخرين سواء داخل المدرسة أو خارجها والتدخين والتطرف وحمل السلاح وتعاطي المخدرات وارتياد أماكن اللهو والإثارة والانحراف الجنسي والعنف الذي قد يقود إلى الجريمة وغيره من ألوان السلوك المنحرف الذي يضر بجماعة الطلاب وبمجتمعهم(١٦،٤)

ثالثاً: وسائل الإعلام وظاهرة العنف الطلابي:

إن وسائل الإعلام تمثل قوى تربوية، حيث تسهم في تزويد الأفراد بالمعارف والقيم والاتجاهات التي تشكل شخصياتهم، ونعرف بأنها وسائل اجتماعية للتأثير على سلوك أفراد

المجتمع، فتستخدم للإعلام وفي نفس الوقت تستخدم كوسيلة للتربية، حيث تؤثر بقوة على سلوك الأفراد، وتعكس بدرجة كبيرة طبيعة المجتمع(١٧، ١١-١٤).

وهكذا احتلت وسائل الاعلام مكان الآباء والمدرسين في نقل العلم والمعرفة والقيم والثقافة إلى أبناء المجتمع، فاصبح قدر كبير من التربية والتعليم يتم خارج دور التعليم، وأصبحت كمية المعلومات والأفكار والقيم والاتجاهات التي تنقلها وسائل الاعلام تفوق بكثير المعلومات والقيم والاتجاهات التي ينقلها معلم الفصل(١٨، ١٤_١٧)

وبالرغم من أهمية وسائل الإعلام باعتبارها قوى تربوية هامة في المجتمع، إلا أن بعض الدراسات أكدت أن وسائل الإعلام لا تقوم بدور تربوي دائماً، وإنما لها دور غير تربوي يؤثر سلبياً على الأفراد في المجتمع.

حيث يتأثر طلاب المدارس الثانوية بثقافة العنف المنتشرة في المجتمع من خلال وسائل الإعلام أكثر من غيرهم باعتبارهم الفئة الأكثر تقليداً ومحاكاة لما تسمع وتقرأ وتشاهد. فأفلام العنف والإثارة ومعالجة قضية المعلم والعملية التعليمية معالجة سطحية كالمعالجة التي قدمتها مدرسة المشاغبين مثلاً، وغيره من الدراما التليفزيونية وأفلام الفيديو والسينما التي تعلي من قيم العنف والقتل والقسوة وكذلك الكتابة عن أحداث العنف والقتل بالتفصيل في الصحف والمجلات، بل تخصيص مجلات بعينها لعرض كل ما هو عنيف وإجرامي كل ذلك يمثل مع غيره من العوامل الاجتماعية والنفسية سبباً رئيسياً في انتشار العنف الطلابي بصوره المختلفة.

رابعاً: المؤسسات الرياضية وظاهرة العنف الطلابي:

تعد المؤسسات الرياضية متنفس صحي للشباب، حيث تستوعب طاقاتهم وتشبع ميولهم وحاجاتهم، بل وتنمي لديهم الإحساس بالانتماء الجماعي والتوحد مع أهداف الجماعة. فالأندية والساحات أماكن يسودها جو مشبع بالألفة، يمارس فيها الشباب ألوان النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي، وجميعها أنشطة تسهم في ترقية ذوق الإنسان وإحساسه بالسعادة والرضا عن الحياة، ومن ثم يشق طريقه في المجتمع بنجاح.

والألعاب الرياضية بصورها المتعددة، تستهوي معظم الأفراد، وخاصة الشباب منهم، فيقبلون على متابعة جميع الألعاب الرياضية محلية كانت أو عالمية بشغف وحماس كبيرين، يجعلهم يعيشون وقت المباراة وكأنهم في الملعب، مما يزيد من تأثرهم بكل ما يشاهدونه من أحداث رياضية، حيث تشغل أحداث المباراة تفكير المشاهدين لبعض الوقت بعد انتهاء الحدث الرياضي. ومن ثم فإن أحداث العنف والشغب التي تحدث في الملاعب يكون لها أبلغ الأثر على

الشباب وخاصة الطلاب المراهقين. حيث يشاهدون أحداثاً تمثل خرقاً للقانون وتعدياً على قيم وتقاليد المجتمع، مما يدفع بعضهم إلى محاكاة العنف والشغب داخل المؤسسات الرياضية عندما يمارسون اللعب أو خارج هذه المؤسسات في المواقف الاجتماعية المختلفة.

خامساً: الشارع وظاهرة العنف الطلابي:

يعد الشارع وسيطاً تربوياً هاماً يقف على قدم الأهمية بين الوسائط التربوية الأخرى، فالشارع يستقبل روّاده كباراً وصغاراً، ويتعهدهم بالتربية والتوجيه، فيكتسبون من خلاله العديد من القيم والأعراف والاتجاهات، كما يتعرفون على القواعد والقيم والقوانين المنظمة للسلوك العام في الشارع، مما يسهم في عملية التطبيع والضبط الاجتماعي للأفراد(١٩، ٦١_٧٣).

وإذا كان للشارع دور إيجابي في إكساب الأفراد بعض القيم والأعراف والاتجاهات التي تسهم في ضبط سلوكهم الاجتماعي. إلا أن صور العنف المختلفة تظهر في الشارع من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، حيث الأفكار الواردة الغريبة على المجتمع والاتجاهات السلبية الضارة وضغوط الحياة المعيشية وقلة فرص العمل ونقص الإمكانات، فضلاً عن عوامل أخرى ترتبط بتفكير الإنسان وتقديره للأمور واحترامه للآخرين وآرائهم، من كل ذلك تنشأ مشادات وشغب عنيف بين الشباب وبين الجيران وفي المواصلات العامة وفي التعاملات بين البائعين والزبائن وغيرهم ممن ينخرطون في أحداث الحياة اليومية.

وطلاب المدارس الثانوية يعايشون أحداث الحياة اليومية في الشارع المصري لحظة بلحظة، حيث يلتقون في إطار التفاعلات الاجتماعية بالعديد من الجماعات التي قد يكون من بينها الجماعات المنحرفة وقرناء السوء، كما يشاهدون أحداث العنف المتكرر يومياً مما يخلق مناخاً مساعداً على الانخراط في جماعات العنف والانحراف. الأمر الذي يجعل تنامي ظاهرة العنف الطلابي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأحداث العنف المتكررة يومياً في الشارع المصري.

سادساً: دور العبادة وظاهرة العنف الطلابي:

تمثل دور العبادة مصدراً خصباً للتربية الدينية وضبط سلوك الأفراد، حيث توجد علاقة وثيقة بين الدين والتربية. فالدين يمثل الإطار الفكري الذي يهدي الإنسان إلى الطريق المستقيم، والتربية تحيل مُثُل الدين الفكرية إلى واقع سلوكي يهذب نوازع النفس، وينمي النشء على جانب من تقوى الله، ويجعلهم على جانب كبير من التوازن الوجداني والفكري، الذي لا يستبيح معه الفرد الظلم والخيانة والعدوان والعنف وتعدي مقاييس الأخلاق. بل يعرف ما له

من حقوق، وما عليه من واجبات، كما لا يجد في الوقت نفسه ما يدعوه إلى التزمت والانصراف عن متع الحياة المشروعة وإنما يتحلى بالسلوك القويم الذي يقوم على الاعتدال والأخلاق الحميدة.

إلا أن بعض المجتمعات الإنسانية ابتعدت عن الدين والتربية الدينية، فإغفلت أهمية الدين كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي بدعوى أنه معرقل للتقدم، مقاوم للبحث العلمي الحر، مشحون بالخرافات، كان مناسباً لفترة زمنية سابقة، وأن بعض رجال الفكر في عالم اليوم ينكرون وجود الله، بل يعتقدون أن الكون وُجد صدفة وبلا غاية، ومن ثم فهم ينشرون الشعور بالغربة واليأس والحيرة والفوضى والصراع والعدوان والإباحية وتعاطي المسكرات والعنف والظلم وهو ما ينعكس على سلوك الإنسان في المجتمع(٢٠: ١٤٤).

سابعاً: المدرسة وظاهرة العنف الطلابي:

مقدمة:

يُعد التعليم الثانوي من المراحل الهامة التي تحيطها معظم دول العالم المتقدمة والنامية على السواء بالرعاية والاهتمام، لما له من دور هام في إعداد وتربية الطلاب الذين يمثلون أمل الأمة وعماد نهضتها وحماة أرضها وقادة مستقبلها، فهم أمانة في أعناق القائمين على شئون التربية والتعليم في مصر. وهو ما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في هذا التعليم للتعرف على المشكلات التي يعاني منها والعمل الجاد على علاجها والتخفيف من آثارها السلبية.

وبالرغم من الأدوار الحيوية التي تقوم بها المدرسة الثانوية في تربية وتعليم الطلاب، إلا أنها يمكن أن تكون أحد الأسباب الحقيقية التي تدفع الطلاب إلى العنف، ويتضح ذلك من مناقشة الجوانب التالية:

١ - المعلم وظاهرة العنف الطلابي:

يمثل المعلم عصب العملية التعليمية والتربوية وأداة نجاحها، ومهما حدث من تطور علمي تربوي ومهما استجد من تكنولوجيا ومخترعات حديثة، فسيظل المعلم عنصراً أساسياً لا غنى عنه في هذه العملية، فرسالة المعلم رسالة سامية، عرفت المجتمعات والشعوب أهميتها على مر العصور، فوضعت الخطط ورصدت الأموال من أجل إعداد المعلم الجيد القادر على أداء رسالته بنجاح.

والمعلم المصري مشهود له بالكفاءة في عمله والإخلاص فيه، والقدرة على العطاء غير المحدود، والتفاعل الإيجابي مع الطلاب داخل أو خارج حجرات الدراسة، وكان للمعلم اثر واضح في غرس القيم والمُثل العليا والاتجاهات الإيجابية في نفوس طلابه، وانعكس ذلك على سلوكهم فكان احترامهم للنظام والتقاليد المدرسية مما زاد من تحصيلهم وتفوقهم في العملية التعليمية. إلا أن الأمور تبدلت والأوضاع تغيرت فزاد عدد طلاب المدارس وأُخِذَ بنظام الفترات وقَلَّت الإمكانات وزادت الأسعار وتغيرت بعض القيم. وذلك نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي جدّت في هذا العصر والتي صبت بعنفوانها داخل المجتمع المدرسي، فغاب في ظلها دور المعلم.

فأصبح يضيق الطلاب ذرعاً بالمدرسة لأسباب عديدة منها انحراف المعلم نفسه أو ما يتبعه المعلم من طرق تدريس عقيمة تؤدي إلى عدم الاستيعاب، أو معاملة المعلم للطلاب التي تقوم على التسلط والعقاب والقسوة والأمر والنهي والوعيد والتهديد مما يخلق شعوراً لدى بعض الطلاب بكراهية المادة الدراسية والمعلم والمجتمع المدرسي، وتتأكد لديهم الرغبة في عدم مواصلة الدراسة، الأمر الذي يجعل الطلاب يختلقون المواقف لتعطيل سير الدرس داخل حجرة الدراسة، ويدفعهم إلى التفكير في الهروب من المدرسة وهو أول درجة في سلم الانحراف، حيث يختلطون برفاق السوء خارج المدرسة فينحرفون عن الطريق المستقيم ويقل تحصيلهم ويزداد عنادهم وعدم احترامهم للسلطة والنظام، ويتعاملون بعنف مع المحيطين بهم سواء داخل المدرسة أو خارجها.

إلا أن الباحث لا يلقي بالمسئولية كاملة على عاتق المعلم باعتباره المسئول الوحيد عن انحراف بعض طلاب المدارس الثانوية وجنوحهم إلى الانحراف وخرق قواعد النظام والضبط المدرسي والعنف بصوره المختلفة. وإنما هناك عوامل أخرى كثيرة مسئولة عن هذا العنف وهي تضاف إلى قصور دور المعلم في العملية التعليمية والتربوية.

٢ - المنهج المدرسي وظاهرة العنف الطلابي

إن المنهج المدرسي بصورته الحالية أعطى أهمية كبيرة للجانب التحصيلي المعرفي وأغفل إلى حد كبير الجانب القيمي، مما ترتب عليه ضعف فاعلية المدرسة في إعداد شخصيات الطلاب، حيث أصبح الهم الأكبر والمسئولية العظمى التي تقع على عاتق القائمين على شئون التعليم في المدارس هو اجتياز أكبر عدد من الطلاب لحاجز الامتحان بأعلى الدرجات.

و على هذا فان المنهج المدرسي وأسلوب تقديمه للطلاب يمثل عبئاً عليهم يجعلهم يكرهون المجتمع المدرسي، حيث التركيز على الجانب التحصيلي والتعامل مع ذاكرة الطلاب

دون أدنى عناية بإثارة تفكيرهم من خلال الحوار والنقاش، وإنما توجيه الاهتمام نحو الامتحان فحسب وضرورة اجتيازه بأعلى الدرجات، وهو ما أدى إلى إنتشار ظاهرة الغش الطلابي في الامتحان، كما أهمل الجانب القيمي الذي ضاع في زحمة التخصص وقيام كل معلم بتدريس مادة بعينها واعتباره أن غرس القيم والأخلاق من وظيفة معلم آخر. هذا فضلاً عن عدم ملاءمة المنهج لقدرات الطلاب وإمكاناتهم، كل ذلك يؤدي إلى قصور في غرس القيم وفي توجيه وضبط سلوك الطلاب وفي تحرير طاقاتهم والتعبير عن ميولهم من ناحية، وكراهية بعض الطلاب للمدرسة من ناحية أخرى. مما ينجم عنه لجوء بعض الطلاب إلى إثارة الشغب مع زملائهم ومحاولتهم تعطيل سير الدرس والهروب من المدرسة ومن ثم الوقوع في دائرة الانحراف والعنف والعدوان على الآخرين سواء داخل المدرسة أو خارجها.

٣ - الضبط الاجتماعي المدرسي وظاهرة العنف الطلابي:

إن المجتمع المدرسي كأي مجتمع يعاني من مشكلات عديدة، تعرقل سير العملية التعليمية وتتعارض مع الأهداف التعليمية والتربوية منها مشكلات الخروج على النظام وانتهاك القواعد والقوانين المعمول بها في المجتمع المدرسي، ونظراً لخطورة هذه المشكلات على المجتمع المدرسي فإن الحاجة تبدو ملحة لإقرار النظام والضبط الاجتماعي المدرسي، أي الأخذ بالقواعد والقوانين والمعايير التي تعيد التوازن وتصحح مسار من يخرج عن النظام والتقاليد المدرسية المرعية.

ومن ناحية أخرى فإنه بالرغم من أهمية إرساء قواعد النظام والضبط المدرسي إلا أن تحويل الموقف التعليمي إلى مصادرة كاملة لحريات الطلاب، وإلغاء تفكيرهم، فإن هذا يخرج النظام عن معناه الحقيقي، وإذا كان من الضروري وجود قواعد فليس من المستحب أن يخضع كل شيء لقاعدة، فلا يصح أن يكون الطلاب خاضعين لنوع من التحديد الدقيق في جلوسهم ووقوفهم ومشيهم وتحصيلهم، فالنظام إذا شمل كل شيء بهذا المفهوم الضيق يكون له أسوأ الأثر على سلوك الطلاب وأخلاقهم وقد يخلق منهم ثائرين متمردين على النظام المدرسي(٢١، ١٦٦).

استناداً إلى ما سبق فإن إرساء قواعد النظام والضبط المدرسي عن طريق استخدام أسلوب العقاب البدني، من الخطورة بمكان على الطالب حيث يحط من كرامته ويزيد من كراهيته للمدرسة وربما يؤدي إلى عزلته فيضمر العداء للمجتمع المدرسي، مما يدفعه إلى الهروب والغياب عن المدرسة من ناحية وإن لم يُنَمِّ في الطالب جانب الخوف والتردد والرهبة فينمي لديه اتجاه العدوان وإثارة الشغب مع المحيطين به.

ليس معنى هذا أن العقاب غير مهم، وإنما العقاب أداة فعالة في يد المعلم إذا أحسن استخدامها، فالمدرسة كأي مؤسسة إجتماعية أخرى، لابد فيها من عقاب المخطئ المتكاسل الخارج عن النظام في صورة جزاءات، وإثابة المجد المجتهد في صورة مكافآت. ولكن ليس من الضروري أن يكون العقاب بدنياً فهناك العديد من طرق العقاب المعنوي التي يكون لها أبلغ الأثر في إقرار النظام والضبط المدرسي وجذب انتباه الطلاب لما يدور في الفصل، وتهذيب سلوكهم.

٤ – مجالس الآباء والمعلمين وظاهرة العنف الطلابي:

تقوم مجالس الآباء والمعلمين بتوثيق الروابط بين المدرسة والطلاب وأولياء الأمور، والعمل على إيجاد حلول لبعض المشكلات التي لا تستطيع المدرسة مواجهتها بمفردها، كما يتعاون أولياء الأمور مع هيئة المدرسة لحل مشكلات الطلاب وتوجيه سلوكهم، ومواجهةالظواهر السلوكية التي تصدر عن بعض الطلاب والتي لا تتمشى مع القواعد والتقاليد المدرسية. ليس هذا فحسب بل العمل على رفع الوعي الاجتماعي والثقافي والصحي بين أهل الحي الذي تعمل فيه المدرسة، وإقامة الحفلات والرحلات التي يشترك فيها الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين مما يتيح جواً من التعاون والألفة والاحترام المتبادل بينهم، وينعكس ذلك على سلوك الطلاب وتحصيلهم[٢٢: ٩١].

إلا أن مجالس الآباء والمعلمين هي مجالس شكلية لا وجود لها في الواقع الفعلي، فمعظم المدارس أشبه بجزر منعزلة وكأنه لا يوجد بينها وبين المؤسسات الاجتماعية الأخرى أية علاقة. فمثلا المدرسة تعمل في وادٍ والأسرة في وادٍ آخر، لا يربطهما رابط سوى أن المدرسة تتلقى الطلاب في أوقات معينة من النهار. ووجود هذه الفجوة الكبيرة بين الأسرة والمدرسة من شأنه أن يعرقل الأهداف التربوية المنشودة للمدرسة، كما يظل الطلاب بعيداً عن متابعة أولياء أمورهم، فتظل مشكلاتهم بلا علاج وربما تتفاقم وهو ما يؤدي إلى انحراف بعضهم فيتغيبون عن المدرسة أو يثيرون الشغب أو يقومون بخرق النظام والقواعد المدرسة مما يقودهم إلى العدوان والعنف.

٥ – الأخصائي الاجتماعي المدرسي وظاهرة العنف الطلابي:

وللأخصائي الاجتماعي وظائف عديدة في المدرسة، من أهمها التعرف على مشكلات الطلاب سواء كانت مشكلات التحصيل الدراسي أو الفشل الدراسي أو الهروب من المدرسة أو مشكلات سلوكية كالتمرد على السلطة المدرسية أو الاعتداء على الزملاء أو الكذب والسرقة أو مشكلات صحية كضعف الصحة العامة وما يترتب عليه من أمراض قد تعوق التقدم الدراسي، أو مشكلات اقتصادية كعدم القدرة على مواجهة المتطلبات المادية المدرسية،

وغيره من المشكلات التي تعوق تحقيق أهداف المدرسة، والتي تؤثر سلبياً على تقدم الطلاب وتكيفهم المدرسي. حيث يقوم الأخصائي الاجتماعي بتحليل جميع المشكلات التي تواجه الطلاب والمدرسة، ويعمل على وضع برامج للوقاية منها، وتضمين هذه البرامج وسائل لتأكيد القيم الخلقية والعقائد الدينية، والتعاون مع الآباء في هذا المجال والعمل على زيادة خبراتهم بالوسائل التربوية في تعاملهم لأبنائهم في مراحل العمر المختلفة.

كما يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمل سجل دراسي اجتماعي (بطاقة مدرسية) لكل طالب بالمدرسة، يشمل معلومات عن حالة الطالب وأسرته من النواحي الصحية والعقلية والوجدانية والخلقية والسلوكية. كما تدون ملاحظات عن مظهر الطالب وتحصيله الدراسي وغيابه وانتظامه الدراسي، والجماعات التي ينضم إليها ومركزه بين هذه الجماعات، وإيجابياته وسلبياته، مع متابعة ما يحدث لكل هذه النواحي من تطور. وغالباً ما يسند ملء البطاقات المدرسية لرواد الفصول لتسهيل مهمة الأخصائي الاجتماعي.

وبالرغم من أهمية دور ووظيفة الأخصائي الاجتماعي في المدرسة، إلا أنه يعد غائباً عن المجتمع المدرسي، لأنه لا يقوم بآداء وظيفته على أكمل وجه، الأمر الذي يؤدي إلى ترك مشكلات الطلاب دون حلول فتتفاقم هذه المشكلات وتزداد حدتها، مما يدفع الطلاب إلى الهروب أو العدوان والعنف أو غيره من السلوك المنحرف.

٦ – الأنشطة المدرسية وظاهرة العنف الطلابي:

يُعد النشاط المدرسي خارج حجرات الدراسة مجالاً تربوياً خصباً، يقف على قدم المساواة في الأهمية مع المواد الدراسية التي يتعلمها الطالب داخل الفصل، حيث يتيح النشاط المدرسي للطلاب فرصة التعبير عن ميولهم واهتماماتهم، ويكتسبون من خلاله خبرات وقيما متعددة يصعب اكتسابها داخل حجرات الدراسة، فيكتسبون احترام آراء الآخرين، والاتزان الانفعالي والتعاون وتحمل المسئولية، واحترام النظام والقيم والتقاليد المدرسية والإيمان بالأهداف العامة للمجتمع المدرسي، هذا فضلاً عن تنمية ذوق الطلاب وتحسين سلوكهم وتهذيبه.

وبالرغم من إيمان المربين بأهمية النشاط المدرسي وضرورته التربوية، باعتباره يلبي ميول ورغبات واستعدادات الطلاب، ويشبع حاجاتهم من ناحية، وله جوانب اجتماعية ونفسية وأخلاقية وجسمية وعقلية من ناحية أخرى، إلا أن الواقع ما زال يشير إلى أن مجال العملية التعليمية منحصراً داخل حجرات الدراسة، حيث تلقين الطلاب المواد الدراسية بهدف حفظها واستظهارها، أما النشاط المدرسي فهو مجرد لون من ألوان اللهو واللعب الذي لا يدخل في مجال

التعليم، ومن ثم لا يأخذ مكانه اللائق به في المدارس بصفة عامة وفي المدارس الثانوية بصفة خاصة، حيث أن غاية التعليم في هذه المدارس إجتياز حاجز الامتحان بأعلى الدرجات.

وهكذا فإن أهمال النشاط المدرسي وعدم إعطائه المكان اللائق به في مصاف الوسائط التربوية من ناحية، وتوفر مناخ مدرسي يسوده التلقين من قبل المعلمين، والاهتمام المبالغ فيه بالامتحان من قبل أولياء الأمور من ناحية أخرى. يؤدي إلى مرور الطلاب بخبرة تعليمية مؤلمة تسبب لهم كثيراً من الضجر وكراهية المجتمع المدرسي، ومحاولة الفكاك من قيوده وذلك عن طريق الهروب من المدرسة أو تعطيل الدرس أو العنف مع الزملاء.

ثالثاً: الدراسة الميدانية:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية ومن ثم وضع تصور مقترح لعلاج هذه الظاهرة.

أداة البحث:

أعد الباحث صحيفة استبيان تحتوي على ثمانية أبعاد هي:

أولاً: الأسرة والعنف الطلابي.
ثانياً : جماعة الرفاق والعنف الطلابي.
ثالثاً : وسائل الإعلام والعنف الطلابي.
رابعاً : المؤسسات الرياضية والعنف الطلابي.
خامساً : الشارع المصري والعنف الطلابي.
سادساً : دور العبادة والعنف الطلابي.
سابعاً : المدرسة والعنف الطلابي.
ثامناً: عبارات أخرى.

صدق الاستبيان:

تم عرض الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في التربية. وفي ضوء اقتراحات هؤلاء السادة المحكمين أخذ الاستبيان شكله النهائي فيما يعرف باسم الصدق المنطقي.

ثبات الاستبيان:

تم حساب ثبات الاستبيان بطريقة إعادة التطبيق، حيث وزع على مجموعة شملت خمسة عشر من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية، وخمسة عشر من مديري ومدرسي المدارس الثانوية، أجابوا على الاستبيان مرتين خلال شهر ابريل ١٩٩٨. وكانت المدة الفاصلة بين التطبيق وإعادة التطبيق عشرين يوماً، وبحساب معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني وجد أنه يساوي ٠,٨٨ وهذا يشير إلى ثبات مناسب.

عينـــــة البحـــــث:

الهدف الأساسي من الدراسة الميدانية التعرف على حجم ظاهرة العنف الطـــلابي بـــالمدارس الثانوية عامة وفنية، وعلى الأبعاد الاجتماعية والتربوية التي تمثل أسباباً حقيقية تدفـــع الطـــلاب إلى العنف بصوره المختلفة. وهذا يتطلب اختيار عينة تهتم بما يدور في هذه المدارس وعلى مستوى عـــالي من الثقافة، وقدرة كبيرة على تحليل الواقع وإعطاء معلومات صريحة وواضحة تبين أسباب العنـــف الطلابي في المدارس الثانوية، لذا فالمجتمع الأصلي للبحث يتكون من:

أولاً: أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بكل من جامعة المنيا وجامعة أسيوط وجامعة جنوب الوادي.

ثانياً: أعضاء هيئة التدريس بالمدارس الثانوية (عامة وفنية) بمحافظات المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا.

وتم تطبيق الاستبيان على عينة طبقية عشوائية مُمثلة أختيرت من أعضاء هيئة التدريـــس بكليات التربية بكل من جامعة المنيا وجامعة أسيوط وجامعة جنوب الوادي، ومن أعضاء هيئـــة التدريس بالمدارس الثانوية العامة والفنية بمحافظات المنيا وأسيوط وســـوهاج وقنـــا. ويوضـــح الجدول الآتي حجم عينة الدراسة:

جدول (١)

يبين حجم عينة الدراسة

أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية			المجموع	أعضاء هيئة التدريس بالمدارس الثانوية (عامة وفنية)								المجموع
جامعة المنيا	جامعة أسيوط	جامعة جنوب الوادي		محافظة المنيا		محافظة أسيوط		محافظة سوهاج		محافظة قنا		
٣٠	٣٠	٤٠	١٠٠	١٢٠		١٢٠		١٢٠		٩٠		٤٥٠
				ثانوي عام	ثانوي فني	ثانوي عام	ثانوي فني	ثانوي عام	ثانوي فني	ثانوي عام	ثانوي فني	
				٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٤٥	٤٥	

المعالجة الإحصائية:(١٨٦٩٢٣)

استخدم الباحث أسلوب فترة الثقة للوسط الحسابي، وهي تنحصر بين العلامتين ± ١,٩٦ مساحة مقدارها ٩٥%. بعلامات معيارية هي س + ١,٩٦ ع س، س - ١,٩٦ ع س. حيث س متوسط نسبة الاستجابة، ع س الخطأ المعياري. وتعبر عنها المعادلة التالية[1].

$$-1{,}96 \leq \frac{\text{م} - \text{س}}{\text{ع س}} \leq +1{,}96$$

ولتنفيذ هذا الأسلوب بالنسبة لعينة البحث الكلية من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية وأعضاء هيئة التدريس بالمدارس الثانوية عامة وفنية أتبع الباحث الخطوات التالية:

١ - تم جمع تكرار الإجابة لكل عبارة تحت كل بديل من بدائل الإجابة وهي "موافق - لا أدري - غير موافق".

٢ - تم إعطاء الموازين الرقمية لبدائل الإجابة على النحو التالي:
(موافق = ٣، لا أدري = ٢، غير موافق = ١).

٣ - تم ضرب تكرارات كل عبارة في الميزان الرقمي لبديل الإجابة ثم جمع النواتج للحصول على درجة كل عبارة.

٤ - للحصول على متوسط نسبة الاستجابة لكل عبارة، قسمت درجة كل عبارة على (١٦٥٠) =(٥٥٠ × ٣)، حيث إن عينة البحث الكلية =٥٥٠ وأعلى ميزان رقمي=٣.

٥-تم حساب حدود الثقة حول المتوسط الحسابي وهي: س + ١,٩٦ ع س؛ س- ١,٩٦ ع س،
حيث س = متوسط نسبة الاستجابة = (٣ - ١) ÷ ٣ = ٢ ÷ ٣ = ٠,٦٧،

ع س = الخطأ المعياري = $\sqrt{(\text{أ} \times \text{ب}) \div \text{ن}}$ حيث أ = متوسط نسبة الاستجابة = ٠,٦٧
، ب = ١ - ٠,٦٧ = ٠,٣٣، ن = عدد أفراد العينة = ٥٥٠

وبذلك تكون ع س = $\sqrt{(0{,}67 \times 0{,}33) \div 550} = 0{,}020 = 0{,}02$

∴ س = ٠,٦٧، ع س = ٠,٠٢ وعلى هذا فإن حدود الثقة في إجابات أفراد العينة الكلية هي:
س + ١,٩٦ × ع س = ٠,٦٧ + ١,٩٦ × ٠,٠٢ = ٠,٧١
، س - ١,٩٦ × ع س = ٠,٦٧ - ١,٩٦ × ٠,٠٢ = ٠,٦٣

ومن ثم فإن العبارات التي تحصل على متوسط نسبة استجابة ٠,٧١ فأكثر تعتبر الإجابة عنها بالموافقة. أما العبارات التي تحصل على متوسط نسبة استجابة ٠,٦٣ فأقل تعتبر الإجابة عنها بعدم الموافقة. والعبارات التي تحصل على درجة تنحصر بين أكبر من ٠,٦٣ وأقل من ٠,٧١ فتقع في نطاق (لا أدري)، أي أن إجابة أفراد العينة حولها غير محددة.

رابعاً: نتائج البحث و التصور المستقبلي لعلاج ظاهرة العنف الطلابي

مقدمة:

بعد أن كشفت الدراسة عن واقع ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية والأبعاد الاجتماعية والتربوية التي تكمن وراء هذه الظاهرة، والتي تمثل الأسباب الحقيقية التي تدفع الطلاب إلى العنف، يسعى الباحث هنا إلى وضع تصور مستقبلي لاتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية المناسبة للقضاء على ظاهرة العنف الطلابي.

وتأتي أهمية وضع هذا التصور من منطلق أن إصلاح التعليم يعني في جوهره مواجهة صريحة للمشكلات التي يعاني منها هذا التعليم، ووضع حلول لعلاجها حتى يحقق أهدافه المنشودة، فيرقى المجتمع ويتقدم ويطمح في غد مشرق للأجيال المقبلة.

وتحقيق غد مشرق للأجيال المقبلة يقع على عاتق مؤسسات المجتمع المصري وهيئاته واجهزته، التي ينبغي أن ترعى الطلاب باعتبارهم شباب اليوم وعدة المستقبل، وأن تجنبهم مخالفة القوانين والقيم والتقاليد السائدة في المجتمع، وأن تقيهم من الوقوع في براثن الانحراف والعنف، وأن تعالج من وقع منهم بالفعل، وأن تتعهدهم بالرعاية والتربية السليمة التي تحقق لهم مستقبلاً أفضل.

وفيما يلي عرض لمحتوى التصور المقترح ويشمل تفعيل دور كل من (الأسرة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الرياضية، والشارع المصري، ودور العبادة، والمدرسة) في الاتجاه الإيجابي الذي يقي الطلاب من الوقوع في براثن العنف والعدوان من ناحية ويسهم في علاج من وقع منهم بالفعل من ناحية أخرى.

أولاً: الأسرة:

إذا كانت الأسرة تمثل اللبنة الأولى في المجتمع، والحاضن الأول للأبناء، ولها دور حيوي وفعال في تربيتهم، الأمر الذي يجلعها أكثر فاعلية وأبقى أثراً في سلوكهم. فإن الدراسة الميدانية أثبتت أن الأسرة من ناحية أخرى تمثل أحد الأبعاد الهامة التي يمكن أن تسهم في تكوين العنف وتنميته

لدى الطلاب، مما يتطلب بعض الإجراءات الوقائية والعلاجية التي يجب أن تتخذها الأسرة المصرية طريقاً لحماية أبنائها من الوقوع في براثن الانحراف والعنف.

ويأتي من بين هذه الإجراءات ضرورة أن تضطلع المكاتب المعنية بشئون الأسرة برفع وعي أولياء الأمور في الأسر المصرية بأساليب التربية الصحيحة للأبناء، بحيث لا يستخدمون أسلوب القسوة والشدة والعقاب البدني من ناحية، وأن يبتعدوا عن التدليل الزائد من ناحية أخرى، وتحثهم على الاعتدال والتوسط في معاملة الأبناء، وأن تقوم العلاقة بين الآباء والأبناء على الاحترام والتعاون والحب والتفاهم والتسامح.

كذلك رفع وعي أولياء الأمور بضرورة الالتزام بمبدأ المساواة في معاملة الأبناء، ومشاركتهم في حل المشكلات، وتحمل بعض المسئوليات، وتقدير آرائهم، والاعتراف بشخصياتهم من ناحية وابتعاد أولياء الأمور عن التذبذب في معاملة أبنائهم من ناحية أخرى لما له من أثر سيء عليهم، حيث يجعلهم في حيرة من أمرهم، وتختلط عليهم المعايير السلوكية المقبولة أو غير المقبولة من قبل الآباء، وما يترتب على ذلك من مشكلات تضر بمستقبل الأبناء.

كما يقع على وسائل الإعلام – وبخاصة الإذاعة والتليفزيون – وكذلك المكاتب المعنية بشئون الأسرة التابعة لجهاز الأسرة والشئون الاجتماعية أن تضطلع بمسئولية رفع وعي الأسرة المصرية بأهمية تكوين أسرة صالحة سعيدة، وبعيدة عن العلل الاجتماعية والأمراض النفسية، وذلك من خلال قيام أولياء الأمور بدورهم المنشود في الرعاية والتربية، وتوعيتهم بأن غياب دورهم التربوي يعد تقصيراً في حق أنفسهم وفي حق أبنائهم، مما يهيء مناخاً أسرياً يساعد على الانحراف والعنف.

ومن ناحية أخرى يجب أن يكون تدخل أولياء الأمور في اختيار نوع الدراسة لأبنائهم قائماً على أسس علمية من منطلق تفهمهم لمستويات أبنائهم الدراسية ومدى استعدادهم وميولهم وقدراتهم المختلفة، حتى لا يدفعهم حرصهم على نجاح أبنائهم إلى التدخل غير الواعي في حياتهم، واختيار نوع الدراسة لهم دون مراعاة لقدراتهم وميولهم فيقعون فريسة للضياع وعدم التكيف، فيخرجون على النظام، ولا يحترمون القواعد والقوانين المعمول بها.

ويأتي من بين الإجراءات الهامة ضرورة متابعة الآباء لأبنائهم الطلاب فيما يتعلق بذهابهم إلى المدرسة وتقدمهم الدراسي، وما يعترضهم من مشكلات في المدرسة، وفيما يتعلق بوقت فراغهم وكيفية قضائه ونوعية أصدقائهم، بل وفيما يتعلق بما يقرأون من كتب ومجلات، وتوجيههم إلى

الطريق السليم الذي يعدل من سلوكهم، ويفيدهم في مستقبل حياتهم. ويجنبهم الوقوع في براثن الانحراف والعنف.

كما ينبغي أن تتضمن مقررات كليات التربية مقرراً عن الأسرة، بحيث يتضمن معلومات حول دور الآباء والأمهات والأبناء في الحفاظ على تماسك الأسرة، وشروط الزواج الناجح، وأضرار سوء العلاقات الأسرية والنزاع والطلاق وتعدد الزوجات وحقوق وواجبات الآباء والأبناء، وطرق التربية الصحيحة للأبناء. وذلك بهدف رفع وعي المعلم بأساليب التربية الصحيحة للأبناء، من منطلق أن المعلم سيشارك في تكوين أسرة في المستقبل.

ثانياً: المدرسة:

بالرغم من أن المدرسة مؤسسة إجتماعية تضطلع بمسئولية إعداد وتربية الأفراد في المجتمع، ليعيشوا حياة سعيدة، إلا أن الدراسة الميدانية أثبتت أن المدرسة يمكن أن تكون مصدراً لقلق الطلاب وعدم تكيفهم، ومن ثم تسهم في تكوين العنف لديهم، الأمر الذي يتطلب اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الطلاب من العنف.

ويأتي المعلم في مقدمة الاهتمامات باعتباره يمثل عصب العملية التعليمية وأداة نجاحها وأن أي مجهود يبذل بهدف تطوير التعليم الثانوي والقضاء على مشكلاته، يظل جهداً ناقصاً ما لم يحظ المعلم بما يستحقه من الرعاية والاهتمام، فهو في حاجة ماسة لأن يعمل في مناخ اجتماعي وتربوي مناسب يساعده على القيام بأداء مهام وظيفته بنجاح، ولن يتأتى ذلك إلا بتوفير الأمن الوظيفي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي للمعلم.

حيث يرى بعض المستجيبين أن قسوة المعلم وتسلطه على الطلاب، وتحقيره لهم، كان نتيجة لفقد المعلم لمكانته الاجتماعية حيث النظرة المتدنية لمهنة التعليم، وفقد مكانته الاقتصادية حيث لم يعد راتبه يفي بحاجاته ومتطلبات أبنائه. الأمر الذي أفقد المعلم المتعة في عمله والرغبة في مزاولته والاستمرار فيه والولاء له.

إلا أن مهنة التعليم هي مهنة إنسانية في المقام الأول، تحتم على المعلم أياً كانت الظروف المحيطة به أن يمد يد العون والمساعدة للطلاب، وأن يحسن علاقته بهم، فلا يقسو عليهم ولا يحقرهم، وإنما يتعامل معهم بهدوء وسعة صدر، وأن يكون بمثابة القدوة والمثل الأعلى لهم، فيقبلون عليه ويتأثرون به، مما يساعدهم على التكيف مع المجتمع المدرسي.

ومن ناحية أخرى يجب على المعلم أن يرسي قواعد الديمقراطية في المدرسة وذلك باتخاذ الحوار والمناقشة والنقد طريقاً لشرح مادته العلمية وتوصيلها إلى عقول الطلاب لما لهذا

الأسلوب من أهمية قصوى تدفع الطلاب إلى التفاعل الإيجابي داخل حجرات الدراسة، بل وتحيي عندهم الرغبة في السؤال والاستفسار، مما يخلق شعوراً لديهم بحب المدرسة، والرغبة في مواصلة الدراسة، مما يجعلهم يحافظون على النظام ويحترمون القواعد والقوانين ويشاركون بإيجابية في محيط المجتمع المدرسي.

أما بالنسبة للمنهج المدرسي فقد تبين من الدراسة الميدانية أنه يغلب عليه الطابع النظري وأعطى أهمية كبيرة للجانب التحصيلي وحشو عقول الطلاب بالمعلومات والمعارف دون أدنى جهد لتوظيف ما تعلموه بشكل فعال، بل والتركيز على الامتحانات بحيث أصبح التعليم المقدم في المدارس الثانوية يعد الطلاب للنجاح في الامتحانات فحسب، دون النظر لتنمية المواهب وغرس القيم وخلق الاتجاهات. كما أن بعض المناهج المقدمة للطلاب لا تتناسب وقدراتهم ولا تراعي ميولهم وحاجاتهم، مما أدى إلى عدم تكيف الطلاب ومن ثم تأخرهم الدراسي وهروبهم وجنوحهم للعنف والعدوان.

الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في المناهج الدراسية المقدمة للطلاب في المدارس الثانوية عامة كانت أو فنية، بحيث تلبي حاجات الطلاب وتنمي ميولهم وتهذب سلوكهم وترقى نفوسهم وتراعي الفروق الفردية بينهم من ناحية وتلبي حاجات البيئة والمجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية أخرى، كما ينبغي أن تعرض المناهج الدراسية على الطلاب بطريقة لا تعتمد فقط على التلقين، وإنما لابد من وجود طرق أخرى لا تركن إلى الحفظ وإنما تنمي قدرة الطلاب على التعلم الذاتي والبحث وإعمال الفكر.

ومن ناحية أخرى فقد تبين من الدراسة الميدانية غياب دور مجالس الآباء والمعلمين وزيادة الفجوة بين الأسرة والمدرسة، فظل الطلاب بعيدين عن متابعة أولياء أمورهم وباتت مشكلاتهم بلا علاج فزاد انحرافهم وتعديهم على النظام والقواعد المدرسية ولجوئهم إلى العنف والعدوان. الأمر الذي يتطلب تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين بحيث تسهم في توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة وتقوم بمناقشة مشكلات الطلاب والتعرف على أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لها، هذا فضلاً عن تزويد أولياء الأمور بتقرير شامل عن سلوك أبنائهم في المدرسة، وما يثيرونه من عنف يعرقل سير العملية التعليمية.

• كما تبين من الدراسة الميدانية ضعف دور الإخصائي الاجتماعي بالرغم من أهمية هذا الدور وخاصة في المدارس الثانوية حيث احتمال نشوب الصراعات وظهور الانحرافات وكثرة

المشكلات قائم بشدة، مما يتطلب ضرورة تنشيط هذا الدور، والاعتراف بأهمية عمل الأخصائي الاجتماعي ومساندته للقيام بوظيفته على أكمل وجه في المدرسة.

حيث تتعدد وظائف الأخصائي الاجتماعي، ويأتي من بينها عمل سجل دراسي اجتماعي لكل طالب في المدرسة، بحيث يشمل معلومات عن أسرة الطالب وصحته ومستواه العلمي وتحصيله الدراسي وسلوكه ومدى انتظامه في المدرسة وغيابه عنها، وأصدقائه وغيره مما يعطي صورة متكاملة عن حالة الطالب.

وعلى هذا يستطيع الأخصائي الاجتماعي أن يقوم ببحث مشكلات الطلاب والتعرف على أسبابها، والتعاون مع أولياء الأمور وإدارة المدرسة، لاقتراح أنسب الحلول لعلاج هذه المشكلات، مما يساعد الطلاب على تجنب الانحراف والعنف والمضي قُدُماً في الدراسة والتحصيل العلمي.

كما تبين من الدراسة الميدانية أن الأنشطة المدرسية لا تأخذ المكانة التي تليق بها في العملية التعليمية، باعتبارها مجرد لون من ألوان اللعب الذي لا يدخل في مجال التعليم. هذا بالرغم من أهمية الأنشطة المدرسية حيث تتيح للطلاب فرص التعبير عن ميولهم واهتماماتهم وإشباع هواياتهم، بل وتكسبهم العديد من المعارف والخبرات والقيم في إطار من الترويح الذي يحببهم في المجتمع المدرسي.

لهذا يجب أن تعطى الأنشطة المدرسية مزيداً من الاهتمام في المدارس الثانوية باعتبارها مجالاً تربويا خصباً يمكن أن تسهم في علاج العديد من مشكلات الطلاب وزيادة تكيفهم مع المجتمع المدرسي من ناحية، ويتيح فرص النمو التربوي السليم للطلاب عن طريق تأكيد علاقات التعاون والتنافس الشريف والعمل الجماعي من ناحية أخرى.

ثالثاً: دور العبادة:

تبين من الدراسة الميدانية تراجع دور العبادة عن القيام بدورها المنشود في إعداد وتربية الأفراد بالمجتمع المصري، هذا فضلاً عن شيوع قيم الغش والخداع والوصولية والتكسب الرخيص وإعلاء شأن القيم المادية في مقابل إهمال القيم الدينية مما أدى إلى شعور الأفراد بالقلق والحيرة واليأس نتيجة للخواء الروحي الذي يعانون منه.

وعلى هذا يتبين أنه من الضروري أن تعود دور العبادة إلى سابق عهدها في المجتمع المصري، حيث تحفيظ القرآن والتفقه في الدين والتوجيه والإرشاد، ورفع الوعي الديني للأفراد وهدايتهم إلى السلوك القويم، وتحقيق رقابتهم الفردية على أنفسهم، ومعاملة ضمائرهم، وإحكام

صلتهم بالله عز وجل. كما يجب أن تقوم دور العبادة بتوضيح أهمية الدين في حياة الأفراد وإعلامهم بأن البعد عن الدين يجلب الخواء الروحي والغربة والقلق والاضطراب والأثرة والظلم وهو ما يسهم مع غيره من العوامل في جنوح الأفراد إلى العنف.

ومن ناحية أخرى ينبغي أن تضطلع دور العبادة برفع وعي الإنسان بذاته وعلاقاته مع الآخرين، وبالغاية التي خُلق من أجلها، ودوره في هذا الكون، فيسمو بعقله وروحه ويتعمق الإيمان في نفسه، وبدافع من هذا الإيمان تختفي الأحقاد والصراعات التي تقود الأفراد إلى العنف، وتتمتع العلاقات الإيجابية بحقيقة الوحدة والانسجام والتكامل في الحياة الفردية والجماعية.

رابعاً: جماعة الرفاق:

بالرغم من أهمية جماعة الرفاق باعتبارها وسيطاً تربوياً يسهم في النمو الإيجابي للطلاب، وإعدادهم الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي من خلال إشباع حاجاتهم وممارسة هواياتهم وتدريبهم على ممارسة بعض الأدوار الاجتماعية وتحمل المسئولية. إلا أن الدراسة الميدانية أثبتت أن جماعة الرفاق تمثل أحد الأبعاد الهامة التي يمكن أن تنشر العنف بين الطلاب، إذا ضل أفرادها، واتجهوا إلى الانحراف بصوره المختلفة كالسرقة والسطو والعدوان على الآخرين وتعاطي المخدرات والانحراف الجنسي والعنف الذي يدفعهم إلى الجريمة وغيره.

استناداً إلى ما سبق يكون من الضروري اتخاذ الإجراءات المناسبة لوقاية الطلاب من الانحراف والوقوع في براثن العنف، وذلك بتحذيرهم من مصاحبة رفاق السوء ودعوتهم إلى الابتعاد عنهم، وتوعيتهم بما يمكن أن يعود عليهم من سوء خلق وانحراف يكون من الخطورة بمكان على مستقبل حياتهم.

ومن ناحية أخرى يقع على أولياء الأمور مسئولية متابعة أبنائهم الطلاب، ووضع ضوابط لسلوكهم، بحيث لا تتاح لهم فرصة ارتياد أماكن اللهو والإثارة ومصاحبة قرناء السوء. كما يجب تدخل أولياء الأمور لاختيار أصدقاء أبنائهم بحيث تتوفر فيهم صفات حسن الخلق والسمعة الطيبة والاجتهاد في الدراسة والالتزام والسلوك القويم.

خامساً: وسائل الإعلام:

لقد اختلفت الآراء حول دور وسائل الإعلام في نشر العنف وتكوينه لدى الأفراد، حيث ذهب فريق من الباحثين إلى أن وسائل الإعلام تعد مدارس تعلم الانحراف والعنف، وذهب فريق آخر إلى أن وسائل الإعلام تمثل أدوات للتوعية والتثقيف وتصريف المشاعر المكبوتة لدى المشاهدين، أما الفريق الثالث فقد اتخذ موقفاً وسطاً بين المؤيدين لتناول العنف في

وسائل الإعلام والرافضين له، حيث يؤكد هذا الفريق أن تناول العنف في وسائل الإعـــلام لا يؤدي إلى عنف المشاهدين إلا إذا توفرت ظروف نفسية واجتماعية تساعد على العنف.

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لتؤكد أن مشاهدة الطلاب لأفـــلام ومسلســـلات العنـــف وقراءتهم لما يُكتب بالتفصيل عن أحداث العنف وصور الانحراف في الصحف والمجلات له تاثير سلبي عليهم، حيث يعايشون ثقافة العنف من خلال وسائل الإعلام متمثلة في أخبـــار ومشـــاهد القتـــل والاغتصاب والسرقة والخطف والتعذيب وغيره مما يشجع بعض الطلاب على العنف والعدوان.

ومن ناحية أخرى فإن عرض وسائل الإعلام لأفلام ومسلسلات تعلي من قيمة الأفراد الذين سلكوا طريق الانحراف والمخدرات، في مقابل التقليل من شأن من سلكوا طريق التعليـــم، وظـــهور المعلم بصورة غير مشرفة في بعض الأفلام والمسرحيات له تأثير سلبي على الطلاب، حيث ينمو لديهم شعور باللامبالاة وعدم تقدير العلم وعدم احترام المعلمين مما يدفعهم تدريجياً إلى العنف.

مما سبق يرى الباحث أنه من الضروري أن يكون لوسائل الإعلام دستور أخلاقي تلتزم بـــه، فتعمل على تنقية المادة الإعلامية بما يتفق مع قيم وتقاليد المجتمع المصري الأصيلة، فتأتي خالية من كل ما من شأنه تشجيع المشاهدين على العنف بل تنفرهم منه وتظهر لهم آثاره الضارة عليـــهم وعلـــى المجتمع من حولهم. مع مراعاة عدم الكتابة بالتفصيل عن الجرائم المصحوبـــة بعنـــف في الصحـــف والمجلات، وعدم عرض المشاهد التي تزين العنف على شاشات السينما أو التليفزيون.

كما أنه من الضروري إعداد برامج ذات طابع حواري يتحدث فيـــها متخصصـــون في التربية وعلماء النفس ورجال الدين وعلماء الاجتماع والقانون، على أن يكون الهدف منها رفع وعي الأفراد بظاهرة العنف بصفة عامة والعنف الطلابي بصفـــة خاصـــة ومناقشـــة الأبعـــاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي، وتشجيع الأفراد على المشاركة في طرح الحلـــول المناسبة لها، والعمل على تكوين رأي عام مستنير يتعامل مع هذه الظاهرة بما تستوجبه مصلحـــة الطلاب والمجتمع.

سادساً: الشارع المصري:

بالرغم من أهمية الشارع المصري باعتباره وسيطاً تربوياً يكتســـب من خلالـــه الأفـــراد العديد من القيم والمعارف والأفكار التي تضبط سلوكهم، حيث يلتقي فيه أصحـــاب الحـــرف والمهن المختلفة، ويتفاعلون معاً في إطار خبرة الحياة اليومية، باهتماماتهم المتعـــددة واتجاهـــات تفكيرهم المتباينة.

إلا أن الدراسة الميدانية أثبتت أن الشارع المصري يسوده مناخ غير صحي وضار بالطلاب، حيث زادت أندية الفيديو دون وجود رقابة حقيقية عليها، وكثرة أحداث الشغب والمشادات والألفاظ الخارجة مما جعل من العنف أسلوب حياة، هذا فضلاً عن كثرة الجماعات المنحرفة من اللصوص ومدني المخدرات ومحترفي البلطجة والإجرام، وكثرة المتسكعين في الشوارع والمتشردين والمتسولين والفاشلين في الدراسة. كما يفتقر الشارع المصري للنظام والانضباط والهدوء حيث كثرة الباعة المتجولون والورش وضجيج السيارات وأصوات الآلات المستخدمة في أعمال الحفر والبناء، والأصوات الصادرة من أجهزة المذياع والتسجيل المنتشرة في المحال والمقاهي.

مما سبق يتبين أن الشارع المصري يمر بحالة من الضوضاء والفوضى واللانظام، وانهيار القيم التي يحتكم إليها الناس، والسلبية واللامبالاة التي انتشرت بين الأفراد، الأمر الذي يتطلب ضرورة اهتمام السلطة الحاكمة بالشارع المصري، وذلك بوضع الضوابط وتطبيق القوانين التي تعيد روح النظام والانضباط والهدوء للشارع، والتمسك بالقيم الأصيلة للمجتمع المصري، ولا يتم ذلك إلا بتطبيق القانون على جميع الأفراد دون وساطة أو محسوبية من ناحية والتواجد الأمني الحقيقي لا الشكلي الذي يخدم جماهير الشعب المصري دون تفرقة بين أفراده.

سابعاً: المؤسسات الرياضية:

تُعد المؤسسات الرياضية متنفساً صحياً للشباب، يمارسون فيها كافة ألوان النشاط التي تسهم في تربيتهم وإعدادهم للحياة. إلا أن الدراسة الميدانية أوضحت أن للمؤسسات الرياضية دوراً سلبياً حيث يتعلم منها بعض الطلاب التعصب والقسوة والعنف، وذلك من خلال تقليد ما يشاهدونه من تعصب وعنف في الأندية والساحات الشعبية، بل ومن خلال متابعتهم للألعاب المختلفة على شاشات التليفزيون سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

ولحماية الأفراد بصفة عامة والطلاب بصفة خاصة من التأثر بما يدور في المؤسسات الرياضية من شغب وعنف، يكون من الضروري رفع وعي القائمين على شئون المؤسسات الرياضية، بالدور التربوي الذي ينبغي أن تقوم به هذه المؤسسات والعمل الجاد من أجل تحقيق هذا الدور على أكمل وجه.

كما يجب ألا يقتصر برنامج عمل المؤسسات الرياضية على الألعاب الرياضية المختلفة فحسب وإنما يشمل عقد ندوات وإلقاء محاضرات على المشتركين في هذه المؤسسات، تهدف

رفع وعيهم بأهمية استثمار وقت فراغهم فيما هو مفيد ونافع من خلال تعدد ألوان النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي التي تسهم في إشباع حاجاتهم وتلبية رغباتهم وممارسة هواياتهم.

ومن ناحية أخرى ينبغي توقيع عقوبات رادعة على من يخرج عن القواعد والقوانين المعمول بها في المؤسسات الرياضية، سواء كان من اللاعبين أو المشاهدين، حتى تظل المؤسسات الرياضية مدارس يتعلم منها الأفراد السلوك الإيجابي الذي يقوم على التنافس الشريف والانضباط الانفعالي وتحمل المسئولية والالتزام بالقيم الأخلاقية.

وأخيراً يؤكد الباحث على ضرورة وجود تعاون بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام ودور العبادة والمؤسسات الرياضية. بحيث تتكامل أهدافها في تربية الأفراد وإعدادهم للحياة الاجتماعية.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث يتقدم الباحث بعدة توصيات أهمها ما يلي:

١ - ضرورة قيام المكاتب المعنية بشئون الأسرة بتوعية أولياء الأمور بأساليب التربية الصحيحة للأبناء، والعمل على توفير مناخ عائلي يسوده التماسك والتعاون وحسن معاملة الأبناء والتفاهم الذي يقود إلى تكوين أسرة سعيدة خالية من العلل الاجتماعية والأمراض النفسية والانحرافات السلوكية.

٢ - أن يكون تدخل أولياء الأمور في اختيار نوع الدراسة لأبنائهم قائماً على أسس علمية من منطلق تفهمهم لمستويات أبنائهم الدراسية، ومدى استعدادهم، حتى لا يدفعهم حرصهم على نجاح أبنائهم إلى التدخل غير الواعي في اختيار نوع الدراسة لهم، فيقعون فريسة للضياع وعدم التكيف والانحراف والعنف.

٣ - ضرورة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم الطلاب فيما يتعلق بذهابهم إلى المدرسة وتقدمهم الدراسي، وما يواجهونه من مشكلات في المدرسة، وفيما يتعلق بوقت فراغهم وكيفية قضائه، وفيما يتعلق بما يقرأون ويشاهدون، وتوجيههم إلى الطريق السليم الذي يعدل من سلوكهم ويجنبهم الانحراف والعنف.

٤ - أن تتضمن مقررات كليات التربية مقرراً عن التربية الأسرية بحيث يشمل معلومات حول أهمية الحفاظ على تماسك الأسرة، وشروط الزواج الناجح، وأضرار سوء العلاقات الأسرية وما ينجم عنها من شجار وطلاق، وحقوق وواجبات الآباء والأبناء، وطرق التربية الصحيحة للأبناء، وذلك بهدف رفع وعي المعلم بأساليب التربية الصحيحة للأبناء.

٥ – ضرورة أن يكون لوسائل الإعلام دستور أخلاقي تلتزم به، فتعمل على تنقية المادة الإعلامية بما يتفق مع قيم وتقاليد المجتمع المصري الأصيلة، فتأتي خالية من كل ما من شأنه تشجيع المشاهدين على العنف، بل تنفرهم منه وتظهر لهم آثاره الضارة عليهم وعلى المجتمع من حولهم.

٦ – أن تهتم وسائل الإعلام بتقديم برامج ذات طابع حواري يتحدث فيها متخصصون في التربية وعلم النفس والاجتماع والقانون ورجال الدين، بحيث تهدف هذه البرامج إلى رفع وعي الأفراد بظاهرة العنف بصفة عامة والعنف الطلابي بصفة خاصة، ومناقشة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه الظاهرة، وتشجيع الأفراد على طرح الحلول المناسبة لها.

٧ – العمل على أن تعود دور العبادة إلى سابق عهدها في المجتمع المصري، حيث تحفيظ القرآن والتفقه في الدين والتوجيه والإرشاد، ورفع الوعي الديني للأفراد وهدايتهم إلى السلوك القويم، وتحذيرهم من البعد عن الدين لما يجلبه من خواء روحي وقلق واضطراب وسوء خلق وانحراف وعنف يعود بالضرر على مستقبل حياتهم.

٨ – ضورة أن تضطلع دور العبادة بتعميق الإيمان في نفوس الأفراد، ويدافع من هذا الإيمان تختفي الأحقاد والصراعات التي تقود الأفراد إلى العنف، وتنمو العلاقات الإيجابية محققة الوحدة والانسجام والتكامل في الحياة الفردية والاجتماعية.

٩ – توعية الأبناء وتحذيرهم من مصاحبة رفاق السوء، ودعوتهم إلى الابتعاد عنهم، لما يمكن أن يعود عليهم من سوء خلق وانحراف سلوكي، من الخطورة بمكان على مستقبل حياتهم.

١٠ – ضرورة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم الطلاب، بحيث لا تتاح لهم فرصة ارتياد أماكن اللهو والإثارة، ومصاحبة قرناء السوء من ناحية، والتدخل لاختيار أصدقاء أبنائهم بحيث تتوفر فيهم صفات حسن الخلق والسمعة الطيبة من ناحية أخرى.

١١ – أن تهتم الدولة بوضع الضوابط التي تعيد روح النظام والانضباط للشارع المصري ولا يتم ذلك إلا بتطبيق القانون على جميع الأفراد دون وساطة أو محسوبية من ناحية، والتواجد الأمني الحقيقي لا الشكلي الذي يخدم جماهير الشعب المصري دون تفرقة بين أفراده من ناحية أخرى.

١٢ – العمل على رفع وعي الطلاب بأهمية استثمار وقت فراغهم فيما هو نافع ومفيد من خلال ممارسة ألوان النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي داخل الأندية والساحات الرياضية.

١٣ – ضرورة توقيع عقوبات رادعة على كل من يخرج عن القواعد والقوانين المعمول بها في المؤسسات الرياضية سواء أكان من اللاعبين أو من المشاهدين، حتى تظل المؤسسات

الرياضية مدارس يتعلم منها الأفراد السلوك الإيجابي الذي يقوم على التنافس الشريف وحُسن الخلق ونبذ التعصب.

١٤ – ضرورة أن يقوم الأخصائي الاجتماعي في المدرسة بعمل سجل دراسي إجتماعي لكل طالب، بحيث يشمل معلومات عن أسرة الطالب وصحته ومستواه العلمي وتحصيله الدراسي ومدى انتظامه في المدرسة وتغيبه عنها، وأي انحراف سلوكي يظهر عليه، مما يعطي صورة متكاملة عن حالة الطالب.

١٥ – إعطاء الأنشطة المدرسية قدراً أكبر من الاهتمام، باعتبارها مجالاً تربوياً خصباً يسهم في زيادة تكيف الطلاب مع المجتمع المدرسي من ناحية، وينيح فرص النمو التربوي السليم للطلاب عن طريق تأكيد علاقات التعاون والتنافس الشريف والعمل الجماعي من ناحية اخرى.

١٦ – ضرورة أن توفر المدرسة المناخ التربوي السليم لنمو الطلاب، وذلك بإعادة النظر في المناهج الدراسية، بحيث تلبي حاجات الطلاب وتنمي ميولهم وتهذب سلوكهم وتراعي الفروق الفردية بينهم، وتلبي حاجات البيئة والمجتمع الذي يعيشون فيه، والعمل على أن يسود جوء من الحب والتعاون والاحترام المتبادل بين الطلاب ومعلميهم في المدرسة، وأن يكون المعلم قدوة ومثل أعلى لطلابه، فيمد لهم يد العون والمساعدة ويحسن علاقته بهم، فلا يقسو عليهم ولا يحقرهم وإنما يتعامل معهم بسعة صدر.

١٧ – العمل على تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين بحيث تسهم في توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة وتقوم بمناقشة مشكلات الطلاب والتعرف على أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لها. هذا فضلاً عن تزويد أولياء الأمور بتقرير شامل عن سلوك أبنائهم وأي انحراف سلوكي يظهر عليهم في المدرسة.

١٨ – ضرورة توقيع عقوبات رادعة على كل من يضبط متلبساً بالغش في جميع مراحل التعليم، حيث يكرس الغش قيماً هابطة لدى الطلاب كالامبالاة وعدم الانتظام في الدراسة وإعاقة القواعد المدرسية، بل وتبقى آثاره السلبية في شخصية المتعلم حتى وإن تقلد أعلى المناصب.

١٩ – العمل على تدبير مزيد من الملاعب والساحات الشعبية، لأنها تمثل متنفس صحي للشباب، وتيسير اشتراك الطلاب فيها، وعمل خطة للاستفادة من الأبنية المدرسية في إقامة الأنشطة الرياضية خلال العطلات الدراسية والاجازة الصيفية.

مراجع البحث

١- سميحة نصر عبد الغني. العنف في المجتمع المصري. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٤.

2- Kanan, Linda M. Lilly. Adolescents exposure To violence: Affective, Cognitive, and Behavioral Responses in suburban and small Twon Rural High school students. University of Denver, Ph.D., 1995.

٣-محمود أبو زيد إبراهيم. المدرسة الثانوية العامة والوعي الاجتماعي. مجلة التربية المعاصرة. العدد الأول ؛ القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤.

٤- عبد العزيز الغريب صقر. التربية وظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي. مجلة التربية المعاصرة. القاهرة: رابطة التربية الحديثة، ١٩٩٥.

٥- فراج سيد محمد فراج. العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٢م.

٦-نادية رجب السيد. جريمة العنف عند المرأة. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨.

٧_يعقوب الشاروني،الإنتهاك الفكرى للأطفال،أعمال مؤتمر انتهاك حقوق الأطفال ،القاهرة:مركز التعليم الطبي،١٩٩١.

٨_سميحة نصر عبد الغني. الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

9- قدري حفني. ديناميات العنف الجماهيري في إطار الخصائص النفسية والتاريخية للشخصية المصرية. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٦.

10_Persson, Ann-Elise. Young people's perceptions of Causes For, Effects and Remedies For Violence in every day Life. Lunds Universitet , Filder, 1995.

11 Parietti, Patrick Emmett. Disrespect, Misbehavior, and violence: A Case study of A suburban High Schooi. Columbia University Teachers College, Ed. D, 1994.

12- Cirillo, Kathleen J. . Effects of A social - Cognitive Group intervention on violence, Empathy, and Personal Development in

AT-Risk High school student, Texas A & M University, Ph.D., 1994.

13- Rayworth, Glendon Colin. Adolescent problem Behaviour: The influence of Family stress, school stress, and Coping Behaviors. The university of New Brunswick, MA, 1994.

14- Mitchell, Mary G. . Jealousy and Violence in High School Dating Relationships, The university of IOWA, Ph.D., 1994.

15- Stanley william Rothstein. Schools and Society. New Jersey: Merrill, an imprint of prentice Hall, 1996.

16- Owen, Leslie Ann. Attetudes, Concerns, and opinions of seiected south Texas Elementary school, Middle school, and North Texas High school students and personnel with regard to personal safety, Gang activity, and violence within Their school. Texas A & I university, MS, 1993.

17- A. K. C. Ottoway. Education and society. London: Latimer Trend & Coltd. Polymouth. , 1970.

١٨- مصطفى أحمد تركي. وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد. سلسلة عالم الفكر. عدد ٤ ؛ الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٨٤.

١٩_ خلف محمد البحيرى.الدور التربوى للشارع المصرى.سوهاج :كلية التربية، ١٩٩٠

٢٠- محمد فاضل الجمالي. نحو تربية مؤمنة. تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧.

٢١- حسان محمد حسان وآخرون. الأصول الاجتماعية للتربية. عين شمس: كلية التربية، ١٩٨٥.

٢- أحمد كمال أحمد وعدلي سليمان. المدرسة والمجتمع. القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية١٩٨٥٦.

٢٣- أحمد سليمان عوده وخليل يوسف الخليلي. الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.